

السبت 15-03-2008

197- السياسة واللغة الشبابية والتراث الشعبي [1 من 3]

عَثِبْتُ غَالِوَقْتِ قَالِ لِي الْوَقْتِ: إِيَهُ مَالِكُ
عَمَالِ بَتَبِكِي مِنْ الْأَيَامِ، إِيَهُ مَالِكُ
إِلَيَّ جِرَالِكُ يَكُونُ فِي الْأَصْلِ إِهْمَالِكُ

* * *

عَثِبْتُ عِ الْوَقْتِ قَالِ لِي الْوَقْتِ: وَأَنَا مَالِي
أَنَا كُلِّ مَا أَعْطَيْكَ تَفَضُّي الْجَيْبِ، وَأَنَا مَالِي
إِعْمَلْ لِنَفْسِكَ "قَانُون" وَي بَطَّلْ إِهْمَالِكُ

"وأنا مالى" فى الشطر قبل الأخير يعنى: أنا أملا، قرأتها أعطيك قروضاً، داخلية أو خارجية... إلخ).

هل هذا الموال يحتاج إلى تعليق؟ متى ابتدعه الوعى الشعبى؟ وهو لم يكن يعرف لا: د.نظيف ولا أحمد عز، ولا د. بطرس غالى؟ متى سُجِّل؟ كيف حفظه الزمن؟ كم من الوزراء يعرفونه؟ وهل إذا عرفوه سوف يعيدون النظر فى أخذ القروض، وتفضية جيوب خزانة الدولة؟ (لأن جيوب الناس لا تحتاج إلى تفضية!)

القانون الذى توصى به نهاية الموال ليس هو قانون الطوارئ، ولا قانون مكافحة الإرهاب، ولا قانون تنظيم الفضائيات، لأن حقبة تاريخ ظهور الموال لم تكن بحاجة إلى كل هذه القوانين.

وبعد

حين قدمت أطروحتى فى ندوة اللغة فى المجلس الأعلى للثقافة لجنة الثقافة العلمية، كانت بعنوان **"حركية اللغة بين الشعر والشارع"** وكان التساؤل جاهزا عن علاقة الشعر، بالشارع، باللغة فى تطورها وتدهورها، قد يكون سهلا أن نشرح كيف يحرك الشعر اللغة فيحييها، ولكن إيش أدخل الشارع فى حركية اللغة، فما بالك بحركية السياسة؟

زادت دهشة حضور الندوة بعد أن بدأت التقديم، وقرأت على وجوه الحضور قدراً ليس قليلاً من الرفض والحذر وأنا أتكلم عن الشارع "الآن"، وبالذات عن اللغة الشبابية، وأكاد أدافع عنها (لاحظ أننا فى المجلس الأعلى للثقافة شخصياً)

في تعلقة سابقة قلت إنني تعلمت السياسة من على المضطبة (وليس "المضطبة" كما صححوا لي، الله يسامحهم)، السياسة مثل اللغة، يبدأ حراكها من القهوة، ومن الغرزة، ومن السويقة، ومن الشارع، ومن المدرجات، ومن الملاعب، ومن الطوابير، ومن داخل قطارات الدرجة الثالثة بالذات، السياسة مثل اللغة كائن حي، هي ليست طلبات توصيل المنازل (ديلفري) تأتي ساخنة، ولا هي بناء "سابق التجهيز"، علينا أن نستورد وحداته "على التشطيب" من البنك الدولي أو الكونجرس الأمريكي.

اللغة الشبابية التي يرفضها الصفوة حتى قبل أن يستمعوا إليها، وقبل أن يتأملوا معنى ظهورها، تقابل المثل العامي قديماً، وربما تقوم بدوره، تماماً مثل هذا الموال الذي بدأنا به التعلقة اليوم، الشعر يحفز حركية اللغة بتشكيل سياق تدب فيه دلالات الألفاظ بشكل جديد، فتجيب الموتى، وتبعث الحياة، الشارع كذلك يخلق اللغة تخليقاً، هكذا بدأ الشباب في الشارع بالنسبة للغة، فهل تمتد الموجة السياسة؟

ضبط نفسي متلبساً بوصف موت اللغة في شعر عامي قديم حين قلت

اللفظ مات من ركنيته

من لعبة العسكر وطول تحيئته

ظرف رصاص فاضي مضدى فُ علبته

لما القلم سنه اتقصف

عملته تلبسه تمكّن مشكته

واهى شخبطة

هي ليست شخبطة تماماً هي لغة جديدة، بدأها الشباب، وعلينا أن نفهم مغزى ظهورها إذا كنا نريد أن نحافظ على حيوية لغتنا،

ويبدو أن هذا هو ما أملث فيه من قديم حين قلت في نهاية القصيدة المقدمة:

اللفظ قام رقدته

ربك كرم ينفخ في صورته ومعنيته

يرجع يغنى الطير على فروع الشجر ... (إلخ "أغوار النفس")

هذا الطير ربما يكون الشاعر، وربما يكون الشارع.

التدهور الذي يلحق باللغة القائمة يتمادى حين تعجز الأجدية القديمة (القائمة) عن استيعاب الحاجات الحاضرة، وحين يتزايد الاغتراب السلي، ويتفكك المجتمع، وتزيد الشذمة الإعلامية والكليباتية، فتظهر اللغة الجديدة،

هل ينطبق ذلك على السياسة؟ ياليت!!

الشعر - بمعناه الأوسع - نشأ في الشارع قبل أن يكتب أو ينشر أو يلحن، الشعر من أهم معالم الحضارة الشفاهية (أصل اللغة) الملاحم بتاريخها التليد هي وليدة الشارع أيضا (وهي شعر كذلك)، الأساطير - وهي شعر آخر- هي عمق نبض شارع التاريخ بامتدادها الأسطوري، الأمثال العامية، بما فيها من نقد وتعزية وحكمة، هي كاريكاتير مجسم، أو شعر مكثف!.

اللغة الشبابية تشير إلى مثل ذلك.

ومن هنا السياسة!!

كيف؟ هذا ما سوف نراه معا لاحقا.

أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>
Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site